



## د. زغلول المنجار

ضمن قسم بخمس من آيات الله في الخلق علي حتمية وقوع العذاب بالمكذابين بالدين المخاتم ، وعلي أنه لا دافع أبدا لهذا العذاب عنهم . جاء هذا القسم القرآني العجيب في مطلع سورة الطور ، وسورة الطور مكية ، شأنها شأن كل السور التي أنزلت بمكة المكرمة ، تدور محاورها الأساسية حول قضية العقيدة بأبعادها المختلفة من الإيمان بالله الواحد الفرد الصمد ، وبملائكته ، وكتبه ، ورسله ، وبالبعث والجزاء ، وبالخلود في الآخرة ، إما في الجنة أبدا أو في النار أبدا . وتبدأ السورة بعد هذا القسم بمشهد من مشاهد الآخرة فيه استعراض لحال المكذابين برسالة خاتم الأنبياء والمرسلين ( صلي الله عليه وسلم ) ، وهم يدفعون من ظهورهم إلي نار جهنم دفعا ، وقد كانوا من المكذابين بها !!

ثم تنتقل الآيات إلي استعراض حال المتقين وهم يرفلون في جنات النعيم ثوابا لهم علي الإيمان بالله ، والخوف من عذابه !!

وتنتهي السورة بخطاب إلي النبي المخاتم ، والرسول المخاتم ( صلي الله عليه وسلم ) يحثه علي المضي في دعوته إلي عبادة الله الخالق وحده (بغير شريك ولا شبيه ولا منازع ) مهما صادفه في ذلك من مصاعب في مواجهة الكم الهائل من مؤامرات المتأمرين ، وكيد المكذابين وعتنتهم ، الذين يتهددهم الله ( تعالي ) ، بما سوف يلقونه من صنوف العذاب يوم القيامة ، بل بعذاب قبل ذلك في الحياة الدنيا ، ويأتي مسك الختام بمواساة وتعزيب لرسول الله ( صلي الله عليه وسلم ) في صورة تكريم لم يسبق لنبي من نبياء ، ولا لرسول من المرسل أن نال من الله ( تعالي ) تكريما مثله ، وذلك بقول الحق ( تبارك وتعالى ) موجها الخطاب إليه ( صلي الله عليه وسلم ) :

واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم \* ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم ﴿الطور :48،49﴾

والآيات الست التي سبق بها القسم في مطلع سورة الطور هي علي التوالي : الطور وهو الجبل المكسو بالأشجار ، والجبل غير المكسو بالخضرة لا يقال له طور ، إنما يقال له جبل إذا كان شاهق الارتفاع بالنسبة للتضاريس حوله ، ويسمي تلا إذا كان دون ذلك ، وتليه الأكمة أو الربوة أو النتوء الأرضي ، ويليه المنجد أو الهضبة ، ويليه السهل ، من تضاريس الأرض ، والمقصود في لقسم القرآني هنا - علي الأرجح - طور سيناء ، الذي كلم الله ( تعالي ) عنده موسى ( عليه السلام ) ، والذي نزلت عليه الألواح ، أقسم الله ( سبحانه وتعالى ) بطور سيناء هذا تكريما له ، وتذكيرا للناس بما فيه من الآيات ، والأنوار ، والتجليات ، والفيوضات الإلهية ، مما جعله بقعة مشرفة من بقاع الأرض لاختياره بإرادة الله ( تعالي ) ، وتجليه له . والآية الثانية التي جاء بها القسم هي وكتاب مسطور ، وقيل فيه إنه اللوح المحفوظ ، وقيل إنه القرآن الكريم الذي ختم الله ( سبحانه ) به وحي السماء ، وقيل هو التوراة التي تلقاها نبي الله موسى ( عليه السلام ) في الألواح التي أنزلت علي جبل الطور ، وقيل هو إشارة إلي جميع الكتب التي أنزلها ربنا ( تبارك وتعالى ) ، علي فترة من المرسل بلغ عددهم ثلاثمائة وخمسة عشر كما أخبرنا المصطفى ( صلي الله عليه وسلم ) ، لأن أصلها واحد ، ورسالتها واحدة ، كما قيل إنها صحائف أعمال العباد .

والقسم الثالث جاء بـ الرق المنشور والرق هو جلد رقيق يكتب فيه ، وقد يشير إلي الورق الذي يكتب عليه وإلي الألواح التي ينقش فيها ، لأن الرق هو كل ما يكتب فيه ، والمنشور أي المبسوط غير المطوي ، وغير المختوم عليه ، بمعني أنه مفتوح أمام الجميع ، يستطيعون قراءته أو الاستماع إليه بغير حجر أو منع ، فالقرآن الكريم يقرأه الخلق جميعهم ، ويستمعون إليه بغير قيود أو حدود من أي نوع ، وهكذا كانت الكتب السماوية التي سبقته بالنزول قبل ضياعها أو تحريفها ، وفي النشر إشارة إلي سلامة الكتب السماوية من كل نقص وعيب . وجاء القسم الرابع بصياغة والبيت المعمور وهو بيت في السماء السابعة حيال الكعبة ( أي مقابلتها

إلى أعلي علي استقامتها ، وهو أيضا حيال العرش إلى أسفل منه وعلي استقامته ، تعمره الملائكة ، يصلي فيه كل يوم سبعون ألفا منهم ثم لا يعودون إليه كما روي ابن عباس (رضي الله عنهما) ، عن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) ، وهو لأهل السماء كالكعبة المشرفة لأهل الأرض ، ويروي عن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) ، أنه قال يوما لأصحابه : هل تدرون ما البيت المعمور؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال (صلي الله عليه وسلم) : فإنه مسجد في السماء بحيال الكعبة لو خر لخر عليها ، يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا آخر ما عليهم . ويروي عنه (صلي الله عليه وسلم) ، وصفا مشابها للبيت المعمور في حديث الإسراء والمعراج ، كما جاء في الصحيحين . وجاء القسم الخامس بصياغة والسقف المرفوع وفيه قيل هو السماء القائمة بغير عمد مرئية ، كما جاء علي لسان الإمام علي (كرم الله تعالي وجهه) ، ووافقه علي ذلك كثير من المفسرين ، وإن قال الربيع بن أنس إنه العرش الذي هو سقف لجميع المخلوقات . أما البحر المسجور فقد تعددت آراء المفسرين فيه ، كما سنري في الأسطر القليلة التالية . ولكن قبل التعرض لذلك لابد لنا من استعراض الدلالة اللغوية للفظي البحر والمسجور . المدلول اللغوي للبحر (البحر) في اللغة ضد البر ، وقيل إنه سمي بهذا الاسم لعمقه واتساعه ، والجمع (أبحر) و (بحار) و (بحور) ، وكل نهر عظيم يسمى بحرا . لأن أصل البحر هو كل مكان واسع جامع للماء الكثير ، وإن كانت لفظة (البحر) تطلق في الأصل علي الماء المالح دون العذب ، كذلك سمت العرب كل متوسع في شيء (بحرا) حتى قالوا : لمتوسع في علمه (بحرا) ، وللتوسع في (بحر) وقالوا : فرس (بحر) أي واسع الخطي ، سريع الجري ، وقيل : ماء بحر ، أي ملح (مالح) ، و (أبحر) الماء أي ج ، و (أبحر) الرجل أي ركب البحر ، و (بحر) أذن المناقة أي شقها شقا واسعا فشبها بسعة البحر علي وجه المجاز والمبالغة ، ومنها سميت البحيرة وهي المناقة إذا ولدت عشرة أبطن شقوا أذنها ، وتطلق ، فلا تتركب ولما يحمل عليها ، والبحيرة ابنة السائبة فكما حكم أمها عند العرب في الجاهلية . أما وصف البحر بصفة (المسجور) فالصفة مستمدة من الفعل (سجر) و (المسجر) ج النار ، يقال (سجر) المتنور أي أوقد عليه حتي أحماه ، و (المسجور) هو ما يسجر به التنور من أنواع الوقود ، كما يقال (الماء المنهر أي ملأه) ، ومنه (البحر المسجور) أي المملوء بالماء ، المكفوف عن اليابسة ، و (المساجور) خشبة تجعل في عنق الكلب فيقال له كلب (مسوجر) أي محكوم ، والمسوجر المغلق المحكم الإغلاق من كل شيء .

## شروح المفسرين

في تفسير القسم القرآني بالبحر المسجور أشار ابن كثير (يرحمه الله) إلي قول الربيع بن أنس أنه : هو الماء الذي تحت العرش الذي ينزل الله منه المطر الذي تحيا به الأجساد في قبورها يوم معادها ، أي أنه بحر من ماء خاص محيوس عند رب العالمين ، ينزله (سبحانه وتعالى) ، يوم المبعث فينبت كل مخلوق بواسطة هذا الماء من عجب ذنبه كما تنبت البقلة من حبتها علي ما روي عن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) من قول : وأضاف بن كثير و قال الجمهور هو هذا البحر ، واختلف في معني المسجور فقال بعضهم المراد أنه يوحد يوم القيامة نارا كقوله تعالي : وإذا البحار سجرت أي أضرمت فتصير نارا تتأجج محيطة بأهل الموقف كما روي عن علي وابن عباس ، وقال العلاء بن بدر : إنما سمي البحر المسجور لأنه لا يشرب منه ماء ، ولا يسقي به زرع ، وكذلك البحار يوم القيامة .

وعن سعيد بن جبير : والبحر المسجور يعني المرسل ، وقال قتادة : المسجور المملوء ، واختاره ابن جرير ، وقيل : المراد بالمسجور الممنوع المكفوف عن الأرض لثلاث يغمرها فيغرق أهلها ، قاله ابن عباس وبه يقول السدي وغيره ، وعليه يدل الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب ، عن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) ، قال : ليس من ليلة إله والبحر يشرف فيها ثلاث مرات يستأذن الله أن ينفذ عليهم فيكفه الله عز وجل ، وذكر صاحبنا تفسير الجلالين (رحمهما الله) في شرح دلالة القسم القرآني (والبحر المسجور) أي المملوء وذكرنا أنه قول قتادة ، وقالوا قال مجاهد الموقد أي الذي سيسجر يوم القيامة لقوله تعالي : وإذا البحار سجرت .

وقال صاحب الظلال (يرحمه الله) كلاما مشابها يشير إلي أن البحر المسجور هو المملوء بالماء في الدنيا ، أو المتقد بالنار في الآخرة ، أو أن هذا التعبير يسير إلي خلق آخر كالبيت المعمور يعلمه الله .

ذكر صاحب صفوة البيان لمعاني القرآن (غفر الله له) في تفسير قول الحق (تبارك وتعالى) والبحر المسجور ما نصه : .

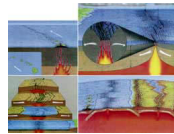
المملوء ماء يقال : سجر المنهر ، ملأه ، وهو البحر المحيط ، والمراد الجنس ، وقيل الموقد نارا عند قيام الساعة ، كما قال تعالي : وإذا البحار سجرت ، أي أوقدت نارا ، من سجر التنور يسجره سجرا ، أحماه ، وصف البحر بذلك إعلاما بأن البحار عند فناء الدنيا تحمي بنار من تحتها فتتبخر مياهها ، وتندلع النار في تجاويها وتصير كلها حمما ، وذكر أصحاب المنتخب في تفسير القرآن الكريم : إن البحر المسجور هو المملوء ، وذكر صاحب صفوة التفسير (بارك الله في عمره) ، أنه الموقد نارا يوم القيامة

لقوله وإذا البحار سجرت أي أضربت حتى تصير ناراً ملتهبة تتأجج وتحيط بأهل الموقف .

البحر المسجور

في منظور العلوم الحديثة

من المعاني اللغوية للبحر المسجور هو المملوء بالماء، والمكفوف عن اليابسة، وهو معني صحيح من المناحية العلمية صحة كاملة كما أثبتته الدراسات العلمية في القرن العشرين، ومن المعاني اللغوية لهذا القسم القرآني المبهر أيضا أن البحر قد أوقد عليه حتى حمي قاعه فأصبح مسجورا، وهو كذلك من الحقائق العلمية التي اكتشفها الإنسان في العقود المتأخرة من القرن العشرين، والتي لم يكن لبشر إمام بها قبل ذلك أبدا، وهذا ما نفضله في الأسطر التالية:



أولاً: البحر المسجور، بمعنى المملوء بالماء والمكفوف عن اليابسة:

الأرض هي أغني كواكب المجموعة الشمسية بالماء الذي تقدر كميته بحوالي 1360 مليارات 1385 مليون مليون كيلو متر مكعب، وهذا الماء قد أخرج رينا، تبارك وتعالى، كله من داخل الأرض علي هيئة بخار ماء اندفع من فوهات البراكين، وعبر صدوع الأرض العميقة ليصايف الطبقات العليا الباردة من نطاق التغيرات الجوية والذي يمتد من سطح البحر إلي ارتفاع حوالي ستة عشر كيلو مترا فوق خط الأستواء، وحوالي العشرة كيلو مترات فوق قطبي الأرض، وتنخفض درجة الحرارة في هذا النطاق باستمرار مع الارتفاع حتى تصل إلي ستين درجة مئوية تحت المصفر في قمته، وهذا النطاق يحوي حوالي ثلثي كتلة الغلاف الغازي للأرض (66%) والمقدرة بأكثر قليلا من خمسة آلاف مليون مليون طن، وهو النطاق الذي يتكثف فيه بخار الماء الصاعد من الأرض، والذي تتكون فيه السحب، وينزل منه كل من المطر، والبرد، والثلج، ويتم فيه ظواهر الرعد والبرق، وتتكون العواصف والدوامات الهوائية وغير ذلك من الظواهر الجوية، ولولا تبرد هذا النطاق مع الارتفاع ما عاد إلينا بخار الماء الصاعد من الأرض أبدا، وحينما عاد إلينا بخار الماء مطرا، وثلجا، وبردا، انحدر علي سطح الأرض ليشق له عددا من المجاري المائية، ثم فاض إلي منخفضات الأرض الواسعة ليكون البحار والمحيطات، ويتكرر عملية البخر من أسطح تلك البحار والمحيطات، ومن أسطح اليابسة بما عليها من مختلف صور التجمعات المائية والكائنات الحية، بدأت دورة المياه حول الأرض، من أجل التنقية المستمرة، لهذا الماء وتلطيف الجو، وتفتيت الصخور، وتسوية سطح الأرض، وتكوين التربة، وتركيز عدد من الثروات المعدنية، وغير ذلك من المهام التي أوكلفها الخالق لتلك الدورة المعجزة التي تحمل 380,000 كيلو متر مكعب من ماء الأرض إلي غلافها الجوي سنويا، لتردها إلي الأرض ماء طهورا، منها 320,000 كيلو متر مكعب تتبخر من أسطح البحار والمحيطات، 60,000 كيلو متر مكعب من أسطح اليابسة، يعود منها 284,000 كيلو متر مكعب إلي البحار والمحيطات، 96,000 كيلو متر مكعب إلي اليابسة التي يفيض منها 36,000 كيلو متر مكعب من الماء إلي البحار والمحيطات، وهو نفس مقدار الفارق بين البخر والمطر من وإلي البحار والمحيطات.

هذه الدورة المحكمة للمياه حول الأرض أدت إلي خزن أغلب ماء الأرض في بحارها ومحيطاتها حوالي (97,2%) وإبقاء أقله علي اليابسة (حوالي 2,8%)، وبهذه الدورة للماء حول الأرض تملح ماء البحار والمحيطات، وبقيت نسبة ضئيلة علي هيئة ماء عذب علي اليابسة (2,8% من مجموع كم الماء علي الأرض)، وحتى هذه النسبة الضئيلة من ماء الأرض العذب قد حبس أغلبها (من 2,052% إلي 2,15%) علي هيئة سمك هائل من الجليد فوق قطبي الأرض، وفي قمم الجبال، والباقي مختزن في الطبقات المسامية والمنفذة من صخور القشرة الأرضية علي هيئة ماء تحت سطحي (حوالي 0,27% إلي 0,5%) وفي بحيرات الماء العذب (حوالي 0,33%)، وعلي هيئة رطوبة في تربة الأرض (من 0,01% إلي 0,18%) ورطوبة في الغلاف الغازي للأرض تتراوح بين (0,0001% إلي 0,036%)، وما يجري في الأنهار والجداول (حوالي 0,0047%).

وتوزيع ماء الأرض بهذه النسب التي اقتضتها حكمة الله الخالق قد تم بدقة بالغة بين البيئات المختلفة بالقدر الكافي لمتطلبات الحياة في كل بيئة من تلك البيئات، وبالأقدار الموزونة التي لو اختلفت قليلا بزيادة أو نقص لغمرت الأرض وغطت سطحها بالكامل، أو انحسرت تاركة مساحات هائلة من اليابسة، ولقصرت دون متطلبات الحياة عليها.

ومن هذا القبيل يحسب العلماء أن الجليد المتجمع فوق قطبي الأرض وفي قمم الجبال المرتفعة فوق سطحها إذا انصهر (وهذا لا يحتاج إلّا إلي مجرد الارتفاع في درجة حرارة صيف تلك المناطق بحوالي خمس درجات مئوية)، وإذا حدث ذلك فإن كم الماء الناتج

سوف يؤدي إلي رفع منسوب المياه في البحار والمحيطات الي أكثر من مائة متر فيغرق أغلب المناطق الآهلة بالسكان والممتدة حول شواطئ تلك البحار والمحيطات. وليس هذا من قبيل الخيال العلمي. فقد مرت بالأرض فترات كانت مياه البحار فيها أكثر غمرا لليابسة من حدود شواطئها الحالية. كما مرت فترات أخرى كان منسوب الماء في البحار والمحيطات أكثر انخفاضا من منسوبها الحالي مما أدى إلي انحسار مساحة البحار والمحيطات وزيادة مساحة اليابسة. والضابط في الحالين كان كم الجليد المتجمع فوق اليابسة. فكلما زاد كم الجليد انخفض منسوب الماء في البحار والمحيطات فأنحسرت عن اليابسة التي تزيد مساحتها زيادة ملحوظة. وكلما قل كم الجليد ارتفع منسوب المياه في البحار والمحيطات وطفغ علي اليابسة التي تتضاءل مساحتها تضاءلا ملحوظا.

من هنا كان تفسير القسم المقرآني بـ ( البحر المسجور ) بأن الله تعالي يمن علينا وهو صاحب الفضل والمنة. بأنه ملأ منخفضات الأرض بماء البحار والمحيطات. وحجز هذا الماء عن مزيد من المطغيان علي اليابسة منذ خلق الإنسان. وذلك بحبس كميات من هذا الماء في هيئات متعددة أهمها ذلك السمك الهائل من الجليد المتجمع فوق قطبي الأرض وعلي قمم الجبال. والذي يصل إلي أربعة كيلو مترات في قطب الأرض الجنوبي. وإلي ثلاثة آلاف وثمانمائة من الأمتار في القطب الشمالي. ولولما ذلك لغطي ماء الأرض أغلب سطحها. ولما بقيت مساحة كافية من اليابسة للحياة بمختلف أشكالها الإنسانية. والحيوانية. والنباتية. وهي احدي آيات الله البالغة في الأرض. وفي اعدادها لكي تكون صالحة للعرمان.

من هنا كان تفسير القسم بـ ( البحر المسجور ) بمعني المملوء بالماء المكفوف عن اليابسة ينطبق مع عدد من الحقائق العلمية الثابتة التي تشهد للقرآن الكريم بأنه كلام الله الخالق. وتشهد لسيدنا محمد بن عبد الله ( صلي الله عليه وسلم ) بالنبوة وبالرسالة.

ثانيا: ( البحر المسجور ) بمعني القائم علي قاع أحمته الصحارة الصخرية المندفعة من داخل الأرض فجعلته شديد الحرارة.

في العقود المتأخرة من القرن العشرين تم اكتشاف حقيقة تمزق الغلاف الصخري للأرض بشبكة هائلة من الصدوع العملاقة المزدوجة والتي تكون فيما بينها ما يعرف باسم أودية الخسف أو الأغوار. وأن هذه الأغوار العميقة تحيط بالكرة الأرضية إحاطة كاملة. ويشبهها العلماء باللحام علي كرة التنس ( مع فارق التشبيه ) وتمتد هذه الأغوار في كافة الاتجاهات لعشرات الآلاف من الكيلو مترات. ولكنها تنتشر أكثر ما تنتشر في قيعان محيطات الأرض. وفي قيعان عدد من بحارها. ويتراوح عمق الصدوع لمشكلة لتلك الأغوار بين 65 كيلو مترا. و 70 كيلو مترا تحت قيعان البحار والمحيطات. وبين 100 و 150 كيلو مترا علي اليابسة ( أي في صخور القارات ). وتعمل علي تمزيق الغلاف الصخري للأرض بالكامل. وتقطيعه إلي عدد من الألواح الصخرية التي تطفو فوق نطاق من الصخور شبه المنصهرة يسميه العلماء باسم نطاق المضعف الأرضي. وهو نطاق لدن. عالي الكثافة والمزوجة. تتحرك بداخله تيارات الحمل من أسفل إلي أعلى حيث تتبرد وتعاود النزول إلي أسفل. وهي بتلك الحركة الدائبة تدفع بكل لوح من ألواح الغلاف الصخري للأرض إلي التباعد عن اللوح المجاور في أحد جوانبه ( في ظاهرة تسمى ظاهرة اتساع قيعان البحار والمحيطات ). ومصطدما في الجانب المقابل باللوح الصخري المجاور ليكون سلسلة من السلاسل الجبلية. ومنزلقا عن الألواح المجاورة في الجانبين الآخرين.

وباستمرار تحرك ألواح الغلاف الصخري للأرض تتسع قيعان البحار والمحيطات باستمرار عند خطوط التباعد بينها. وتندفع الصحارة الصخرية بملايين الأطنان في درجات حرارة تتعدى الألف درجة مئوية لتساعد علي دفع جانبي المحيط يمنا ويسرة. وتملأ المسافات الناتجة بالصحارة الصخرية المندفعة من باطن الأرض علي هيئة ثورات بركانية عارمة. تحت الماء. تسجر قيعان جميع محيطات الأرض. وقيعان أهداد من بحارها. وتجدد مادتها الصخرية باستمرار. وقد أدى هذا النشاط البركاني فوق قيعان كل المحيطات. وفوق قيعان عدد من البحار النشطة إلي تكون سلاسل من الجبال في أواسط المحيطات تتكون في غالبيتها من الصخور البركانية. وقد ترتفع قممها في بعض الأماكن علي هيئة أهداد من الجزر البركانية من مثل جزر كل من اندونيسيا. ماليزيا. الفلبين. اليابان. هاواي. وغيرها. وفي المقابل تصطدم ألواح الغلاف الصخري عند حدودها المقابلة لمناطق اتساع قيعان البحار والمحيطات. ويؤدي هذا التصادم الي اندفاع قيعان المحيطات تحت كتل القارات وانصهارها بالتدريج مما يؤدي إلي تكون جيوب عميقة عند التقاء قاع المحيط بالكتلة القارية تتجمع فيها كميات هائلة من الصخور الرسوبية والنازية والمتحولة التي تطوي وتتكرر لترتفع علي هيئة السلاسل الجبلية علي حواف القارات من مثل سلسلة جبال الإنديز في غربي أمريكا الجنوبية. وهنا يستهلك قاع المحيط بالتدريج تحت الكتلة القارية. وإذا توقفت عملية توسع قاع المحيط فإن هذا القاع قد يستهلك بأكمله تحت المقارة مما يؤدي إلي تصادم قارتين ببعضهما. وينشأ عن هذا التصادم أعلي السلاسل الجبلية من مثل جبال الهيمالايا التي نتجت عن اصطدام الهند بالمقارة الآسيوية بعد استهلاك قاع المحيط الذي كان يفصل بينهما بالكامل في أزمنة أرضية سحيقة.

ويصاحب كل من عمليتي توسع قاع المحيط في محوره الوسطي ، واصطدامه عند أطرافه بعدد من الهزات الأرضية ، والثورات والطفوح البركانية .

ويبلغ طول جبال أواسط المحيطات أكثر من أربعة وستين ألفا من الكيلو مترات في الطول ، بينما يبلغ طول الصدوع العميقة التي اندفعت منها الطفوح البركانية لتكون تلك السلاسل الجبلية في أواسط المحيطات أضعاف هذا الرقم . وتتكون هذه السلاسل أساسا من الصخور البركانية المختلطة بالقليل من الرسوبيات البحرية ، وتحيط كل سلسلة من هذه السلاسل المندفعة من قاع المحيط بواد خفيف ، غور ، مكون بفعل الصدوع العملاقة التي تمزق الغلاف الصخري للأرض بعمق يتراوح بين خمسة وستين كيلو مترا وسبعين كيلو مترا ليخترق الغلاف الصخري للأرض بالكامل ويصل إلي نطاق المضعف الأرضي الذي تندفع منه الصهارة الصخرية بملايين الأطنان في درجة حرارة تزيد عن الألف درجة مئوية لتسجر قيعان كل محيطات الأرض ، وقيعان عدد من بحارها النشطة باستمرار ، ومع تجدد اندفاع الصهارة الصخرية عبر مستويات هذه الصدوع العملاقة يتسع قاع المحيط باستمرار ، وتتجدد مادته بدفع الصخور القديمة في اتجاه شاطئ المحيط يمنا ويسرة ، ليحل محلها أحزمة أحدث عمرا تتكون من تجمد تلك الصهارة الجديدة ، وتترتب بصورة متوازية علي جانبي أغوار المحيطات والبحار ، ويهبط كل جانب من جانبي قاع المحيط المتسع بنصف معدل اتساعه الكلي تحت كل قارة من القارتين أو القارات المحيطة بشاطئيه ، وبذلك يمتلئ محور المحيط بالصهارة الصخرية الحديثة المندفعة عبر مستويات الصدوع الممزقة لقاعه فتسجره ، بينما تندفع الصخور الأقدم بالتدرج في اتجاه المشاطئين حيث توجد أقدم صخور ذلك القاع ، والتي تستهلك باستمرار تحت القارات المحيطة .

وهذه الصدوع العملاقة التي تمزق قيعان كل محيطات الأرض ، وقيعان عدد من بحارها ( مثل البحر الأحمر ) توجد أيضا علي اليابسة ولكن بنسب أقل منها فوق قيعان البحار والمحيطات وتعمل علي تكوين عدد من الأغوار ( الأودية الخسيفة ) والبحار الطولية ( من مثل اغوار شرقي افريقيا والبحر الأحمر ) التي تعمل علي تفتيت الكتل القارية باتساعها التدريجي لتتحول تلك البحار الطولية مثل البحر الأحمر الي بحار أكبر ثم إلي محيطات تفصل بين الكتل القارية التي كانت متصلة علي هيئة قارة واحدة ، وتحاط تلك الخسوف القارية العملاقة بعدد من القمم البركانية السامقة من مثل جبل أارات في شرقي تركيا ( 5100 متر ق مستوى سطح البحر ) ، ومخروط بركان ( إتنا ) في شمال شرقي صقلية ( 3300 متر ) ، ومخروط بركان ( فيزوف ) في خليج ولي بايطاليا ( 1300 متر ) ، وجبل ( كيليمنجارو ) في تنجانيقا ( 5900 متر ) ، وجبل كينيا في جمهورية كينيا ( 5100 مترا فوق مستوى سطح البحر ) .

بذلك ثبت لكل من علماء الأرض والبحار - بالأدلة المادية الملموسة - أن كل محيطات الأرض ( بما في ذلك المحيطان المتجمدان الشمالي والجنوبي ) ، وأن أعدادا من بحارها ( من مثل البحر الأحمر ) ، قيعانها مسجرة بالصهارة الصخرية المندفعة بملايين الأطنان من داخل الأرض عبر شبكة الصدوع العملاقة التي تمزق الغلاف الصخري للأرض بالكامل وتصل إلي نطاق المضعف الأرضي ، وتتركز هذه الشبكة من الصدوع العملاقة أساسا في قيعان البحار والمحيطات ، وأن كم المياه في تلك الأحواض العملاقة - علي ضخامته - لا يستطيع أن يطفئ جذوة الصهارة الصخرية المندفعة من داخل الأرض اطفاء كاملا ، وأن هذه الجذوة علي شدة حرارتها ( أكثر من ألف درجة مئوية ) لا تستطيع أن تبخر هذا الماء بالكامل ، وأن هذا الماتزان الدقيق بين الأضداد من الماء والحرارة العالية هو من أكثر ظواهر الأرض إبهارا للعلماء في زماننا ، وهي حقيقة لم يتمكن الإنسان من اكتشافها إلا في أواخر الستينات وأوائل السبعينات من القرن العشرين .

ومن الغريب أن رسول الله ( صلي الله عليه وسلم ) - هذا النبي الأمي الذي لم يركب البحر في حياته المشريفة مرة واحدة ، فضلا عن الغوص إلي أعماق البحار - قال في حديث شريف أخرجه كل من الأئمة أبو داود في سننه ، والبيهقي في سننه ، وابن شيبه في مصنفه عن عبد الله بن عمرو بن العاص ( رضي الله عنهما ) ، ما نصه : لا يركب البحر إلا حاج أو معتمر أو غاز في سبيل الله ، فإن تحت البحر ناراً ، وتحت النار بحرا ( أبو داود البيهقي ) وجاء الحديث في مصنف ابن شيبه بالنص التالي : إن تحت البحر ناراً ، ثم ماء ، ثم ناراً ويعجب الإنسان المتبصر لهذا المسبق في كل من القرآن الكريم والأحاديث النبوية المشريفة بالإشارة إلي حقيقة من حقائق الأرض التي لم يتوصل الإنسان إلي ادراكها إلا في نهايات القرن العشرين ، هذا المسبق الذي لا يمكن لعاقل أن يتصور له مصدرا غير الله الخالق ، الذي أنزل هذا القرآن الكريم بعلمه ، علي خاتم أنبيائه ورسله ، وعلم هذا النبي الخاتم والرسول الخاتم ( صلي الله عليه وسلم ) من حقائق هذا الكون ما لم يكن لأحد من الخلق إمام به قبل العقود الثلاثة المتأخرة من القرن العشرين ، لكي تبقى هذه الموضات النورانية في كتاب الله ، وفي سنة رسوله ( صلي الله عليه وسلم ) ، وشهادات مادية ملموسة علي أن القرآن الكريم هو كلام الله الخالق الذي حفظه ( تعالي ) ، علي مدي أربعة عشر قرنا أو يزيد ، وإلي قيام الساعة بنفس لغة الوحي ( اللغة العربية ) كلمة كلمة ، وحرفا حرفا في صفائه الرباني ، وإشراقاته النورانية ، دون أدنى تغيير أو تبديل أو تحريف ، وأن هذا النبي الخاتم ، والرسول الخاتم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، كان موصولا بالوحي ، ومعلما من قبل خالق السموات والأرض .

فسبحان الذي أنزل في محكم كتابه من قبل ألف وأربعمائة من السنين هذا القسم القرآني بالبحر المسجور ﴿١﴾ وسبحان الذي علم خاتم أنبيائه ورسله بهذه الحقيقة فقال قولته المصادقة إن تحت البحر ذارا ﴿٢﴾ وتحت النار بحرا وسبحان الذي أكد علي صدق القرآن الكريم ﴿٣﴾ وعلي صدق هذا النبي الخاتم في كل ما رواه عن ربه ﴿٤﴾ فأُنزل في محكم كتابه قوله الحق ﴿٥﴾:

لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ﴿٦﴾

النساء: (166) ﴿١﴾ وقوله ﴿٢﴾ سبْحَانَهُ ﴿٣﴾ مخاطبا خاتم أنبيائه ورسله ﴿٤﴾ صلي الله عليه وسلم ﴿٥﴾:

قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض أنه كان غفورا رحيمًا ﴿٦﴾

الفرقان: (6) ﴿١﴾ وقوله ﴿٢﴾ عز من قائل ﴿٣﴾:

وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون ﴿٤﴾

﴿٥﴾ النمل: (93)

وقوله ﴿١﴾ تعالٰي ﴿٢﴾ ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلي صراط العزيز الحميد ﴿٣﴾

( ﴿٤﴾ سبأ: (6) ﴿١﴾ وقوله ﴿٢﴾ سبْحَانَهُ وَتَعَالٰي ﴿٣﴾: ﴿٤﴾ هو إلا ذكر للعالمين ﴿٥﴾ ولتعلمن نبأه بعد حين ﴿٦﴾

( ﴿٧﴾ ص: (88,87) ﴿١﴾ وقوله ﴿٢﴾ تَبَارَكَ وَتَعَالٰي ﴿٣﴾: ﴿٤﴾. لئانه لكتاب عزيز ﴿٥﴾. لا يأتيه الباطل من بين يديه ولما من خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴿٦﴾

﴿٧﴾ فصلت: (41) و ﴿٤٢﴾ ﴿١﴾ وقوله ﴿٢﴾ تَبَارَكَ اسْمُهُ ﴿٣﴾: ﴿٤﴾ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه علي كل شيء شهيد ﴿٥﴾

﴿٦﴾ فصلت: (53)